



الوصايا العشر في أيام العشر

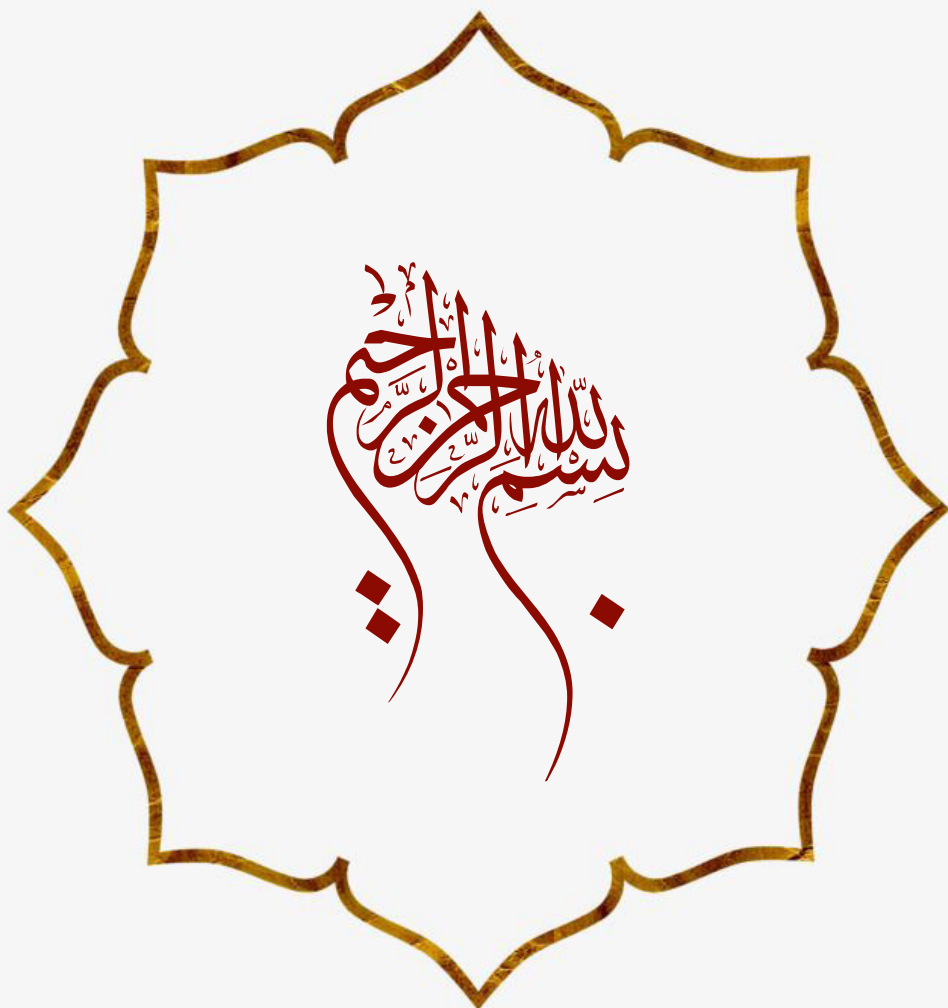
عبد الرحمن محمد عسيري

الطبعة الأولى

١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٥ م



حقوق الطبع محفوظة للمؤلف





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من رحمة الله عزَّ وجلَّ بعباده أن جعل لهم مواسم للخيرات، يتنافسون فيها إلى الطاعات، ويتقربون بها إلى رب الأرض والسموات.

ومن هذه المواسم العظيمة موسم «عشر ذي الحجة» والذي نستقبله هذه الأيام.

موسمٌ تتضاعف فيه الحسنات، وتُكفر فيه الخطايا والسيئات.

يا له من موسمٍ عظيمٍ أقسم الله به، والله تعالى عظيم لا يُقسم إلا بعظيم.

قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ [سورة الفجر: الآيات ١-٢].

قال ابن كثير: «المرادُ بها عشرُ ذي الحجة، كما قاله ابن عباس، وابن الزبير، ومجاهد، وغيرُ واحدٍ من السلف والخلف»^(١).

(١) تفسير ابن كثير (٨/ ٣٩٠).





وفي الحديث عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»^(١).

وقال أبو عثمان النهدي عن السلف: «كانوا يُعَظِّمُونَ ثَلَاثَ عَشْرَاتٍ: العشر الأخير من رمضان، والعشر الأول من ذي الحِجَّةِ، والعشر الأول من المُحَرَّمِ»^(٢).

وعشرُ ذي الحِجَّةِ عزاءٌ لمن قَصَرَ في رمضان، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «أَيَّامُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ أَفْضَلُ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ مِنْ رَمَضَانَ»^(٣).

ويقول ابنُ حَجَرٍ رحمه الله: «السَّبَبُ فِي امْتِيَّازِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ؛ لِمَكَانِ اجْتِمَاعِ أُمَّهَاتِ الْعِبَادَةِ فِيهِ، وَهِيَ: الصَّلَاةُ، وَالصَّيَامُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالْحَجُّ، وَلَا يَتَأْتَى ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ»^(٤).

وفي هذا الكُتَيْبِ، أَقَدِّمُ إِلَيْكَ -أخي القارئ- عشر وصايا قيِّمة في هذه الأيام العشر المباركة، راجياً من الله تعالى أن ينفع بها كاتبها، وقارئها، وكل من سعى في نشرها.



(١) أخرجه البخاري (٩٦٩) باختلاف يسير.

(٢) لطائف المعارف (١/ ٨٠).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٨٧).

(٤) فتح الباري (٢/ ٤٦٠).





الوصية الأولى

التوبة والاستغفار

إن أعظم ما يُستقبل به عشر ذي الحجة هو التوبة وكثرة الاستغفار، إذ لا يصح التحلي بالطاعات إلا بعد التخلي عن الذنوب، فليبدأ المؤمن بتطهير قلبه من المعاصي والأدران، ثم يُزهره بالأعمال الصالحة والقربات. فإذا تاب العبد وأكثر من الاستغفار، رَقَّ قلبه، وسهلت عليه الطاعة، وأقبل على الخير بنشاط.

أما إذا بقي القلب مثقلًا بالأوزار، مكدرًا بالخطايا، كانت الطاعة عليه ثقيلة، والنفس عنها نافرة، فهيئ قلبك بالتوبة، تُهيئ للطاعة.

والتوبة إلى الله فريضة دائمة، لكنها في الأزمنة الفاضلة أعظم قدرًا، وأجل شأنًا، فمن جمع بين توبة نصوح وعمل صالح في أيام مباركة، فقد سلك طريق الفلاح.

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَغَسَّاقٌ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ [سورة القصص: ٦٧].

فاغتسل بماء التوبة النصوح، فإن الباب مفتوح، وتذكر: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَدِّينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٢].

وَيَتْبَعُهَا الذَّلَّ إِدْمَانُهَا
وَخَيْرٌ لِّنَفْسِكَ عَصْيَانُهَا

رَأَيْتُ الذَّنُوبَ تَمِثُّ الْقُلُوبَ
وَتَرَكْتُ الذَّنُوبَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ





الوصية الثانية

الإخلاص لله تعالى

هناك قاعدة نبوية كُبرى جاءت في الحديث المشهور: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**، **وَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى**»^(١).

هذه العبارة: «**إِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى**» جديرة بأن تُحفظ وتُستذكر دائماً، وتكون بين أعيننا في كل أمرٍ نقدّم عليه، وإنما تعظم قيمة المرء ودرجته بقوة إرادته وعظم ما ينوي، ومن هنا نبّه شيخ الإسلام بقوله: «قيمة كل امرئ ما يطلبه»^(٢).

فجديرٌ بنا أن نستحضر دائماً هذه المقولة النبوية، فما كان لله يبقى، وما كان لغيره يفنى.

اجعل هذه الأيام المباركة منصةً لتجديد نيتك، وأصلح قلبك قبل عملك، فما أعظم أن يراك الله تعملُ له وحده. {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} [سُورَةُ الْبَيِّنَةِ: ٥].

ومن أعظم الحسرات أن ترى سعيك وعملك يوم القيامة ضائع؛ بسبب فقد الإخلاص ودخول الرياء.

إذا لم يكن لله فعلك خالصاً فكل بناء قد بنيت خراباً



(١) صحيح البخاري (١).

(٢) مدارج السالكين (٣/ ٥٧٤).





الوصية الثالثة

سؤال الله العون والتوفيق

التبرُّؤ من حول العبد وقوته إلى حول الله وقوته تُعطي العبد قوة عجيبة، فمتى تبرأ العبد من حوله وقوته ودعا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** العون والسداد أتته الفتوحات، فلن تصل إلى الله إلا بالله، ولن تعبده إلا بعونه وتوفيقه ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة: آية ٥].

ومما يُروى عن الإمام ابن باز **رَحِمَهُ اللهُ**، أن الله وهبه قوة عجيبة في الأوقات الفاضلة ومواسم الطاعات، فكان يرى عليه نشاطٌ ظاهر، وإعانة ربانية تفوق الوصف، حتى كأنَّ التعب لا يعرف إلى جسده طريقاً، ولا الفتور إلى قلبه سبيلاً.

وَيُرَجَّحُ أَنْ مِنْ أَعْظَمِ سَبَابِ هَذَا التَّوْفِيقِ، كَثْرَةُ دَعَائِهِ لَهِ وَلِسْؤَالِهِ الْعَوْنَ وَالثَّبَاتِ، وكان من أكثر ما يلهجُّ به لسانه: «اللهم ارزقني القوة والنشاط في كل خير».

فيا من تنشد القرب والطاعة، سل الله العون كما سأله الصالحون، فبه تُفتح أبواب العبادة، وتيسر سبل القرب.

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهداه





الوصية الرابعة

المحافظة على الصلوات والمسايرة إليها

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمُبَارَكَةِ الْمَحَافِظَةُ عَلَى **الصلوات**، فهي عمود الدين، وأعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي الصلة بين العبد وربّه.

قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٣]

وقال سبحانه: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة الحديد: ٢١]

فمن أعظم المسايرة إلى مغفرة الله: المسايرة إلى الصلاة، أداءً لها في وقتها، وخشوعاً فيها، ومحافظةً على أركانها وآدابها.

وقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟» قالوا: لا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَ الْخَطَايَا»^(١).

فالصلاة مفتاح الطهارة من الذنوب، وميزان الإيمان، وأول ما يُحَاسَبُ عليه العبد يوم القيامة.

(١) أخرجه البخاري (٥٢٨)، ومسلم (٦٦٧).



ومن صلحت صلاته، صلح سائر عمله، ومن فسدت صلاته، فسد سائر عمله.

وإنك لن تتقرب إلى الله بعمل أعظم من أن تحافظ على الصلوات في أوقاتها، فهي التي بها تُرفع الدرجات، وتُكفّر السيئات، وتُنال الخيرات. فليكن شعارك في هذه العشر: (لن أُضيّع صلاةً، ولن أتأخر عن وقتها).





الوصية الخامسة

المكث في المسجد

المكث في المسجد عبادة يغفل عنها كثير من الناس، وتؤكد في الأزمنة الفاضلة؛ لأنها طاعة تقود إلى طاعات، ويحصل بها كثير من الأجور والحسنات. ومن فضائل المكث في المسجد ما يلي:

❁ أولاً : أنه سبب للاستظلال يوم القيامة :

فمن السبعة الذين يظلمهم الله تعالى يوم القيامة رجل قلبه معلق بالمساجد، وهو حديث في الصحيحين. وفي رواية لمسلم «وَرَجُلٌ مُّعَلِّقٌ بِالْمَسْجِدِ، إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ»^(١).

وما تعلق قلبه بالمسجد إلا لحبه إياه، وحبه المكث فيه، ومن أحب المسجد فقد أحب ما يحب الله تعالى؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا»^(٢).

❁ ثانياً : أنه صلاة ما دام صاحبه ينتظر الصلاة، والملائكة تدعوه :

ودعاء الملائكة مستجاب؛ فإنهم ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة التحريم: آية ٦].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى

(١) صحيح مسلم (١٠٣١).

(٢) صحيح مسلم (٦٧١).





أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ، مَا لَمْ يُحَدِّثْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ، لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ»^(١).

❁ ثالثا: أنه مكفر للخطايا :

كما في الحديث القدسي في اختصام الملاء، وفيه: فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَيْكَ رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الْكَفَارَاتِ، قَالَ: مَا هُنَّ؟ قُلْتُ: مَشْيُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ»^(٢).

❁ رابعا: أنه معبود في الرباط الذي ذكره الله :

المذكور في قول الله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصِرُّوا وَاصْبِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٣٠) [سورة آل عمران: الآية ٢٠٠] وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخَطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ»^(٣).

❁ خامسا: أن فيه تأسيا بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

فكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْكُثُ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ الْفَجْرِ كَمَا فِي حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ حَتَّى

(١) أخرجه البخاري (٦٥٩)، ومسلم (٦٤٩).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٣٣) وقال حديث حسن صحيح.

(٣) صحيح مسلم (٢٥١).





تَطْلُعُ الشَّمْسُ حَسَنًا» وفي رواية: «كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحُ أَوْ الْغَدَاةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ...» (١).

فالجُلوس في المسجد بعد الفجر إلى طلوع الشمس وارتفاعها من سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

سادسا: أنه طاردٌ للهموم والغموم والوساوس:

فإن أكثر ما يُصيب العبد منها من تسلط الشيطان عليه، فإذا جلس في المسجد وجد فيه راحة لا يجدها في غيره؛ إذ يكون متهيئاً لقراءة القرآن، ولصلاة النافلة، وللتطوع بأنواع الذكر، وكل ذلك مما يريح القلب، ويجلب الطمأنينة والسكينة؛ فإن الصلاة راحة المؤمن، وبالذكر يطمئن القلب ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [سورة الرعد: آية ٢٨].

فاحرص على عبادة المكث في المسجد، فإن فيها من لذة الإيمان، وطهارة النفس، وتزكيتها، وطمأنيتها ما لا يُوصف، ومن جَرَّبَ عَرَفَ.

هي لحظات خلوة مع الله، وسكونٌ تفيضُ منه الرحمة والسكينة، فلا تحرم نفسك من هذا الخير، وكن من أهل المساجد، عسى أن تكون ممن يحبهم الله ويظلمهم في ظله.





الوصية السادسة

الصيام

للصيام فضلٌ عظيم، وأجر كبير، وكان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يسألون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أفضل الأعمال، فكان يجيبُ كُلَّ سائلٍ بما يُناسب حاله.

فعن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلتُ يا رسول الله: مُرني بعمل، قال: «عليك بالصَّوم فَإِنَّهُ لَا عَدَلَ لَهُ، قلتُ يا رسولَ الله مُرني بعملٍ، قالَ عليك بالصَّوم فَإِنَّهُ لَا عَدَلَ لَهُ» (١).

وجاء في الحديث قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا» (٢).

وليس هناك عملٌ صالحٌ يستوعبُ اليوم كله إلا الصيام، فاحرص في أيام عشر ذي الحجة على أن تصوم ما استطعت منها.

وقد قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ليس في صوم هذه التسعة كراهة بل هي مستحبة استحباباً شديداً لا سيما التاسع منها وهو يوم عرفة» (٣).

وإذا لم تستطع صيام جميع الأيام، فاجتهد ألا يفوتك صيام يوم عرفة، فقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ» (٤).

(١) صحيح النسائي (٢٢٢٢).

(٢) صحيح البخاري (٢٨٤٠).

(٣) شرح مسلم (٣/ ٢٤٥).

(٤) صحيح مسلم (١١٦٢).



وتذكر دائماً أنَّ الصوم عبادة مُضاعفة، ويَتضاعفُ أجرُهُ في هذه العشر، قَالَ
عَزَّوَجَلَّ: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصَّيَّامَ؛ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»^(١).



(١) صحيح البخاري (١٧٦١)، صحيح مسلم (١٩٤٦).





الوصية السابعة

ختم القرآن

من أعظم الأعمال الصالحة في هذه الأيام المباركة - أيام عشر ذي الحجة - الإكثار من تلاوة القرآن الكريم، فهو كلام الله الذي تنزل به الرحمات وترفع به الدرجات، والحرف الواحد من القرآن يُجزى عليه بعشر حسنات، وختمه واحدة تتجاوز ثلاثة ملايين حسنة، والله يضاعف لمن يشاء.

فيا عبد الله، لا تحرم نفسك هذا الخير، وأقبل على القرآن تلاوةً وتدبراً، واجعله رفيقك في المسجد، وفي بيتك، وفي عملك، وكن ممن يعمّر بيته بتلاوة القرآن أو سماعه، فإن فيه من البركة والنور والطمأنينة ما لا يُحصى.

قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْبَيْتَ لَيَتَسَّعُ عَلَى أَهْلِهِ، وَتَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَيَكْثُرُ خَيْرُهُ إِنْ يُقْرَأَ فِيهِ الْقُرْآنُ، وَإِنَّ الْبَيْتَ لَيَضِيقُ عَلَى أَهْلِهِ، وَتَهْجُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَيَقَلُّ خَيْرُهُ إِنْ لَمْ يُقْرَأَ فِيهِ الْقُرْآنُ»^(١).

ولتسهيل ختم القرآن في هذه الأيام المباركة، إليك هذا الجدول المقترح:

جدول لختم القرآن في عشر ذي الحجة: ❁

- * ١ ذو الحجة: البقرة وآل عمران.
- * ٢ ذو الحجة: من النساء إلى الأنعام.
- * ٣ ذو الحجة: من الأعراف إلى التوبة.

(١) سنن الدارمي (٣٣٥٢).



- * ٤ ذو الحجة: من يونس إلى الحجر.
- * ٥ ذو الحجة: من النحل إلى الأنبياء.
- * ٦ ذو الحجة: من الحج إلى القصص.
- * ٧ ذو الحجة: من العنكبوت إلى ص.
- * ٨ ذو الحجة: من الزمر إلى ق.
- * ٩ ذو الحجة: من الذاريات إلى المرسلات.
- * ١٠ ذو الحجة: جزء عمّ.

فلا تفوت هذه الفرصة، فإنها أيامٌ قد لا تُعوض، والخير فيها مضاعف،
فاجعل لك نصيباً عظيماً من كتاب الله، يبارك الله به عمرك، ويشرح به صدرك،
ويثبت به قلبك.





الوصية الثامنة

الإكثار من ذكر الله

قال الله تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ﴾ [سورة الحج: ٢٨].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «هي أيام العشر»^(١)؛ أي: عشر ذي الحجة، فهي الأيام المعلومات التي عظم الله شأنها، ورفع منزلتها، وشرع فيها ذكره على كل حال.

وجاء في الحديث قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَاكْثُرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّحْمِيدِ»^(٢).

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ ابْنُ عُمَرَ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ: يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ: يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا»^(٣).

فتأمل هذا الأثر العظيم: كيف كان الصحابة يحيون هذه الأيام بالذكر الجَهْرِي، في الأسواق والطرقات، فيوقظون الغافلين، ويحيون القلوب، ويعلمون الناس سُنَّةَ الذكر، فيكبر الناس بتكبيرهم، فينتشر الخير، ويرفع الذكر في الأرض.

فلنحیی نحن أيضاً هذه السنة العظيمة، ولنُعظِّم هذه الأيام المباركة بالإكثار من التكبير والتهليل والتحميد، في البيوت، والمساجد، والأسواق، والطرقات، سائلين الله أن يجعلنا من الذاكرين الشاكرين، الذين قال فيهم: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [سورة البقرة: آية ١٥٢].

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٤١٥).

(٢) أخرجه أحمد (٥٤٤٦)، وصححه إسناده أحمد شاكر.

(٣) صحيح البخاري (٢/ ٢٠).





الوصية التاسعة

الصدقة

من أعظم ما يُتقرب به إلى الله في أيام عشر ذي الحجة: الصدقة، فهي من أحب الأعمال، وأوسع أبواب الخير، وأعظم أسباب البركة.

فاحرص - بارك الله فيك - ألا يمر عليك يوم من هذه الأيام المباركة إلا وقد تصدّقت فيه بشيء، قلّ أو كثر، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

وإن كانت يسيرة، فربّ صدقة صغيرة تفتّح للعبد أبواباً من الرزق والرحمة لا تخطر له على بال.

فقد جاء في الحديث أن الملك يدعو كل يوم: «اللهم أعطِ مُنفقاً خلفاً، وأعطِ مُمسكاً تلفاً»^(١).

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «للصدقة تأثيرٌ عجيبٌ في دفع أنواع البلاء، ولو كانت من فاجرٍ أو ظالم، بل من كافر، فإن الله يدفعُ بها عنه أنواعاً من البلاء، وهذا أمرٌ معلومٌ عند الناس، خاصّتهم وعامّتهم، وأهل الأرض كلهم مُقرّون به، لأنهم جرّبوه»^(٢).

ومن فضائل الصدقة ما يلي:

١. تمحو الذنوب وتُكفّر الخطايا.

(١) أخرجه البخاري (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠).

(٢) الوابل الصيب لابن القيم رحمه الله تعالى



٢. تبارك في المال وتزيده.
٣. تطفئ غضب الرب.
٤. تبارك في العمر.
٥. تكون سبباً في شفاء المريض.
٦. تدفع المصائب والبلايا بإذن الله.

ومن أعظم الصدقات: سُقيا الماء.

فقد جاء عن سعد بن عبادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ، أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «سُقْيُ الْمَاءِ»^(١).

فما أيسر هذا العمل، وما أعظم أجره!

فليكن لك سهمٌ في سُقْيَا الْمَاءِ، سواءً بحفر بئر، أو وضع بَرَادَةٍ، أو توزيع عبوات ماءٍ على محتاجٍ أو مسافر، ف«في كل كبدٍ رطبةٍ أجر».



(١) صحيح النسائي (٣٦٦٦).



الوصية العاشرة

دعاء عرفة .. لا تفرط فيه

يوم عرفة... يوم الدعاء وتحقيق الأمنيات.

فيا عبد الله، هذا يوم عظيم، تُفتح فيه أبواب السماء، وتُغفر فيه الذنوب، وتُجاب فيه الدعوات.

فلا تحرم نفسك من خيرهِ، وأقبل على الله بصدقٍ وافتقارٍ، فما من يوم يُرجى فيه الفضل مثل هذا اليوم!

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «هذا اليوم أفضل أيام السنة للدعاء، فينبغي أن يستفرغ الإنسان وسعَهُ في الذكر والدعاء وقراءة القرآن، ويدعو لنفسه ووالديه وأهله ومشايخه وأصحابه وأحبابه وجميع المسلمين»^(١).

فليكن دعاؤك عظيمًا في يوم عظيم، ولتحي قلبك في هذه الساعات الفاضلة:
ادعُ بيقين، وارحُ بإخلاص، وتوكل بثقة.

استجمع شروط الدعاء وآدابه: الطهارة، استقبال القبلة، رفع اليدين، التضرع والانكسار، الثناء على الله، الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الدعاء بأسمائه الحسنى، وجوامع الدعاء، والاعتراف بالتقصير، وسؤال المغفرة والرحمة.

قال عبد الله بن المبارك: «جئت إلى سفيان الثوري عشية عرفة، فإذا هو جاثٍ على ركبتيه، عيناه تذرفان، فقلت له: من أسوأ هذا الجمع حالًا؟ قال:

(١) الأذكار (١/ ٣٤٢).



الذي يظن أن الله لا يغفر له»^(١).

فلا يحملنك تقصيرك على القعود، ولا يمنعك ذنبك من التوجه، فأنت أفقر ما تكون إلى رحمة الله، وهو أرحم الراحمين.

قال الله في الحديث القدسي: «لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أَدْخَلَ الْبَحْرَ»^(٢).

فادعُ دعاء الفقير المتضرع، وقل من أعماق قلبك:

يا من يرى ما في الضمير ويسمعُ	أنت المُعدِّل لكل ما يُتوقَّعُ
يا من يُرجِّي للشدائد كلها	يا من إليه المُشتكى والمفزعُ
يا من خزائن رزقه في قول (كن)	امننْ فإن الخير عندك أجمعُ
ما لي سوى فقري إليك وسيلةٌ	فبالافتقار إليك فقري أدفعُ
ما لي سوى قرعي لبابك حيلةٌ	فلئن رُدِدْتُ فأَيَّ بابٍ أقرعُ

فيا من أحب الله، لا تفوت لحظة من يوم عرفة إلا وأنت بين ذكرٍ، ودعاء، واستغفار، وسؤال.

لعل دعوة تُفتح لها أبواب السماء، فتسعد بها في الدنيا والآخرة.



(١) لطائف المعارف (ص: ٢٨٧).

(٢) صحيح مسلم (٢٥٧٧)



ختامًا..

كلُّ يومٍ يعيشه المؤمن هو فرصةٌ وغنيمةٌ، فكيف إذا أدرك أيامَ العشر؟!

يا لها من نعمةٍ عظيمةٍ أن يُمدَّ في عمرك، وتُبقِيكَ رحمةُ الله حيًّا لتُدركَ خيرَ أيام الدنيا، عشرَ ذي الحجة! فهنيئًا لمن تنبّه لهذا الفضل، وشمرَّ عن ساعد الجدِّ للطاعات، وتقرَّب إلى الله بالحسنات.

إنها أيامٌ لا تُعوَّض، ولحظاتٌ لا تُقدَّر بثمن، فالغنيمة الغنيمة في هذه الأيام المعدودات، فمن فاته خيرُها، فاته خيرٌ كثير.

وقد كان سعيدُ بن جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللهُ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرَ اجتهد فيها اجتهدًا عظيمًا حتى يُقال: ما يكاد يُطيق ذلك! (١).

فلا تدع هذه الفرصة تفوتك، ونافس في ميدان السباق إلى الله، فإن استطعت ألا يسبقك إلى الله أحدٌ فافعل.

قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٣٣].

وصلَّى الله وسلم على نبينا محمد



(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣٤٧٦).





الفهرس

٤	المقدمة
٦	الوصية الأولى : التوبة والاستغفار
٧	الوصية الثانية : الإخلاص لله تعالى
٨	الوصية الثالثة : سؤال الله العون والتوفيق
٩	الوصية الرابعة : المحافظة على الصلوات والمسارعة إليها
١١	الوصية الخامسة : المكث في المسجد
١٤	الوصية السادسة : الصيام
١٦	الوصية السابعة : ختم القرآن
١٨	الوصية الثامنة : الإكثار من ذكر الله
١٩	الوصية التاسعة : الصدقة
٢١	الوصية العاشرة : دعاء عرفة .. لا تُفَرِّط فيه
٢٣	ختاماً ..
٢٤	الفهرس

